مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 12 العدد: 05 السنة 2020 ص 202 - 239

تاريخ الإرسال:2020/01/10 تاريخ القبول: 2020/08/26
تاريخ النشر : 2020/11/03

الإعلام الجديد وصناعة الرأي العام.
ـ دراسة عن أدوار المثقف الجزائري عبر فضاء المدونات الالكترونيةـ
the new media and the public opinion industry
- A study on the roles of the Algerian intellectual through the blogosphere-

أ. خيرة العبدي [1]، أ.د. أم الخير تومي [2].
جامعة وهران1،(الجزائر)، [1]Khaira.labdi31@gmail.com
جامعة وهران1،(الجزائر)، [2] toumi2000@hotmail.com

الملخص:

نهدف من خلال هذا المقال إلى معرفة علاقة المثقف الجزائري بالإعلام الجديد، من خلال مقاربة أدواره عبر فضاء المدونات الالكترونية، ومدى مساهمة هذه الأخيرة في توفير مساحة نقدية لمعالجة مختلف المسائل المجتمعية.

تكشف الدراسة أن المثقف الجزائري اليوم في ظل مجتمع المعرفة مطالب بدخول عصر الوسائط الجديدة، والاستفادة من مزاياها في التفكير والتعاطي مع المعارف التي تمكنه من قراءة التحولات وفهم الوقائع، حيث يحاول من خلالها بناء جملة من التصورات التفاعلية ذات العلاقة بالسياق المجتمعي العام، مما جعل أدواره محل جدل عميق في ظل حضوره الافتراضي، لاسيما أمام بروز ملامح نهاية أدواره وغياب فاعليته المجتمعية.

الكلمات المفتاحية: المثقف الجزائري، الرأي العام، الإعلام الجديد، المدونات الإلكترونية.

Abstract:

In this article, we seek to know the relationship between the intellectual and the new media today, by approaching the roles of the Algerian intellectual through the space of electronic blogging, determining its trends in public opinion issues, and finding out the extent of the blogosphere.

The study reveals that Today, the Algerian intellectual has become part of the knowledge society, seeking to enter the age of new media, and to benefit from its advantages in thinking and dealing with the knowledge that enables it to read the transformations and understand the facts, through which he tries to construct a number of interactive perceptions related to the general societal context, which has made his roles a matter of deep debate especially during the emergence of the features of the end of its roles and the absence of its social effectiveness.

Keywords : Algerian intellectual ,public opinion ,new media, electronic blogs.

المؤلف المرسل: الاسم الكامل، الإيميل: KHAIRA.LABDI31@GMAIL.COM

1.مقدمة:

يسهم الإعلام الجديد في الوقت الراهن في تغيير طبيعة العلاقة التي كانت تربط المثقف بمجتمعه وواقعه، ويفرض عليه مراجعة أدواره التقليدية التي لم تعد تستجيب للأسئلة الراهنة، خاصة بعد غياب المنابر التقليدية في التعبير عن الرأي الحر وممارسة النقد، فارتبط حضوره عبر وسائط الإعلام الجديد بحيثيات اجتماعية وثقافية، ووضع قائم على تقليص مساحة حضوره العام، والتقويض من مقومات تشكيله بيئة للنقاش وصناعة الرأي العام.

وفي ظل تعدد وسائط الإعلام الجديد برزت المدونات الالكترونية كبيئة نشطة بالعديد من الممارسات للكثير من الفئات المجتمعية، خاصة فئة المثقفين الذين

وجدوا عبر المدونات الالكترونية بديلا يحتضن خطاباتهم واهتماماتهم، حيث أتاحت لهم فرص الانتشار والتوسع، فغدت الكونية هي المميزة لخطاباتهم وأنشطتهم وإسهاماتهم الثقافية.

إشكالية الدراسة:

بقدر ما تقوم ظاهرة صناعة الرأي العام على معايير أساسية من تبادل النقاش والحجج، بقدر ما هي بحاجة إلى وسائل جديدة تضمن استمرار توسيع النقاش العام لأولئك المستبعدين والمهمشين اجتماعيا أو نفسيا أو ثقافيا، ولعل أخذ هدا المطلب في عين الاعتبار يقودنا إلى فئة المثقفين الذي يعانون ويلات التهميش وافتقار الشرعية والحضور، فقد استعيض عنهم في التأثير في الرأي العام، والمساهمة في صناعة اتجاهاته، رغم أنهم ينتمون إلى عالم الأفكار، وملزمين في الفضاء العام بشأن القضايا السياسية والاجتماعية، بحكم معرفتهم وموهبتهم ورؤيتهم الإعلامية، فهم يتمتعون بسلطة أخلاقية معينة تسمح لهم بالتأثير على الرأي العام، والانخراط في النقاش العام، إلا أن أزمتهم أصبحت تثار في كل مكان، ولعل مفهوم الأزمة هنا يتكون من إعادة تفسير إيديولوجي لظاهرة أكثر عمومية لتحديد أدوار المثقفين في سياق الالتزام السياسي والاجتماعي النقدي، والإنتاج الثقافي، مما أدى إلى ضرورة معرفة طبيعة انخراط المثقف في النقاش العام، ودوره في التأثير على الرأي العام عبر أحد وسائط الإعلام الجديد.

وبناء على ما سبق نتطرق من خلال هذا المقال إلى دراسة علاقة المثقف الجزائري بالرأي العام في ظل الإعلام الجديد، من خلال طرح الإشكال التالي:

ما هي أدوار المثقف الجزائري عبر فضاء المدونات الالكترونية؟.

أهداف الدراسة: نسعى من خلال طرح هذا الإشكال إلى تحقيق الأهداف التالية:

تحديد علاقة المثقفين بالرأي العام في ظل الإعلام الجديد .

معرفة المواضيع التي يهتم المثقف الجزائري بطرحها عبر فضاء المدونات الالكترونية.

معرفة مدى توفير المدونات الالكترونية مساحة نقدية للمثقف الجزائري.

منهجية الدراسة: تنقسم الدراسة إلى محورين أساسيين، المحور الأول نظري يقدم مقاربة مفاهيمية للمثقف في الفكر الغربي والفكر العربي، ويهدف إلى تحديد علاقة المثقف بالرأي العام، ويسعى لتحديد خصوصيات المثقف الجزائري، وعلاقته بالإعلام الجديد، في حين يقوم المحور الثاني على ملاحظة ميدانية لمدونات الكترونية خاصة بمثقفين جزائريين، حيث تعنى هذه الدراسة بمعرفة أدوارهم عبر بيئة الإعلام الجديد، من خلال تحديد مواضيع اهتمامهم، ومدى طرحهم لمسائل الشأن العام، وممارسة النقد لمختلف المظاهر المجتمعية عبر فضاء مدوناتهم الالكترونية.

2. مقاربة مفاهيمية في مفهوم الرأي العام والمثقف:

1.2. في مفهوم الرأي العام:

يرى عالم نظريات علم الاجتماع النظامي والبنائي الألماني **"نيكولاس لوهمان" "luhmann Niklas"** أن الرأي العام هو أحد المفاهيم الأساسية للدلالات السياسية الحديثة لفهم وظيفتها الاجتماعية الحقيقية، والواقع الناشئ والمستقل عن النظم النفسية، وهو حكم متفق عليه، ووسيلة لتشكيل الرأي الفردي، والمرآة التي تعكس التواصل، وأداة للمراقبة السياسية، يساهم في خلق ذاكرة جماعية عامة للمجتمع، ويعطي معنى عملي للأفكار، ويقدم مشروعا قائما على خدمة قضية معينة، وتطوير حلول عقلانية من خلال الحوار[1]، والرأي العام هو البنية الداخلية للنظام السياسي والمنظمات والتفاعلات السياسية، وهو المرآة التي تسمح للنظام السياسي بمراقبة ورؤية نفسه هذا من جهة، من جهة أخرى يمثل الرأي العام ظاهرة اجتماعية تتكون نتيجة التواصل القائم بين الأفراد[2].

يحمل هذا التعريف تداخلا كبيرا بين مفهوم الرأي العام ومفهوم الحكم، وهو بذلك يعطي للرأي العام قيمة كبيرة في المجتمع، وفي المشهد السياسي عامة، ويقدمه كقيمة سياسية واجتماعية معنوية، لها أهميتها في السياق العام، ويشترط العقلانية في قرارات ونقاشات الرأي العام والتفاعل مع القضايا.

أما **"بيار بورديو" "Pierre Bourdieu" (1930-2002)**، فيرى أن الرأي العام هو نظام قوي في مرحلة معينة من الزمن، يتسم بالتوترات المتناقضة باستمرار حول مبدأ مهيمن، لكنه متقلب من خلال سرد هذه التوترات المتناقضة، وإظهار اليقين الجماعي الذي يمكن أن ينبع فجأة من قلق مستمر، ورغم تشكيك بورديو في وجود الرأي العام، فهو يرى بأنه رأي الجميع ضمنيا، وهو رأي الأغلبية الذين يعول عليهم التعبير عن الرأي، وهم أولئك الذين يستحقون أن يكون لهم رأي في المجتمع، والرأي العام هو نوع من الواقع المزدوج لأنه يعطي نظريا حالة مثيرة من الإعجاب الناتج عن قبول رأي الجميع وبناء الرأي الفعال، إلا أنه تطبيقيا مقيد ومحدد ديمقراطيا[3].

وهذا التعريف متناقض بعض الشيء لأن المفكر لا يؤمن بوجود الرأي العام، ويرى أن وجوده كامن في مناقشات ضمنية هذا من جهة، ومن جهة أخرى يرى في الرأي العام ظاهرة مزدوجة الحضور تتيح حالة من الوجود الفعال في المجتمع لأفراد يستحقون التعبير عن آرائهم، ولكنه في نفس الوقت مكبل بسلاسل سياسية.

2.2 مفهوم المثقف في الفكر الغربي والفكر العربي:

في الفكر الغربي يقدم المفكر الايطالي **"انطونيو غرامشي" Gramsci Antonio (1891-1973)** في كتابه "كراسات السجن" الصورة المركبة التي صنعها للمثقف، من خلال نمطين: هما "المثقف التقليدي" و"المثقف العضوي".

يرى غرامشي في مفهوم المثقف العضوي أنه ذلك المثقف القادر على تبيان أن الواقع الاجتماعي القائم غير طبيعي، ويمكن تغييره من خلال تحليل نماذج الثقافة ونقدها، وتحقيق الهيمنة الثقافية للمضطهدين، فالمثقف يؤدي وظيفة الوساطة الأساسية في صراع القوى الطبقية[4]، وتظهر علاقته العضوية بالمجتمع كمحفز للفعل ومتقدم الجماهير في التفكير القائم على الخبرة والنقد السليم، فهو من قادة الثقافة، ويعمل على التنظيم الثقافي، ونضاله يندرج تحت إطار العدالة الاجتماعية ومقاومة العنصرية[5]، أما المثقف التقليدي فهو مزدوج الاستقلالية نسبيا، منتمي إلى طبقة مفككة ومهزومة، مثقف يدعي الاستمرارية التاريخية، بينما يعيش في برجه العاجي، يستخدم لتنظيم المصالح واكتساب المزيد من السلطة[6].

في حين يذهب **"جون بول سارتر" jean Paul Sartre (1905-1980)** في كتابة دفاع عن المثقفين إلى اعتماد ثنائية المثقف الحقيقي "الملتزم والكلي"، والمثقف المزيف، حيث يمثل هذا الأخير العدو المباشر واللدود للمثقف الحقيقي، وهو مثقف مباع تنتجه الطبقة السائدة، يتزين بزي المثقف الحقيقي ويشرع في نقد الإيديولوجية، بيد أنه يقدم نقدا مغشوشا مركبا، بعبارة أخرى لا يقول المثقف المزيف لا مثله مثل المثقف الحقيقي، بل يقول لا ولكن، أو يقول أعلم ذلك ولكن ينبغي أيضا، فهو بذلك دائم التبرير لمصالحه ومصالح الطبقة التي تنتجه، وهذا ما جعل سارتر يقول: "لقد كنت مرشد جيل كامل من المثقفين في فرنسا ولكنني أدركت فجأة إفلاس قسم كبير من ذلك الجيل وحاجتهم لسياسة جديدة"[7]، أما المثقف الحقيقي فهو مثقف كلي منخرط في جميع جبهات التفكير، ويتجاوز الحدود بين الأدب والفلسفة، ويساهم في توحيدها، مما يجعله مثقفا ملتزما في كتاباته ومسؤولياته نحو مجتمعه، إنه نموذج المثقف النقدي في المجتمع، والملتزم أخلاقيا في مهنته[8].

وفي الفكر العربي نرى أن استخدام مفهوم المثقف في البيئة العربية يفتقد للمرجعية الأصلية وهو ما أثار انتباهنا ونحن بصدد قراءة وفهم نظرة المفكر المغربي **"محمد عابد الجابري" (1936-2010)** إزاء المثقف من خلال مؤلفه المعنون "المثقفون في الحضارة العربية" من خلال تأكيده على أنه من المفاهيم التي نقلت من الثقافة الأوروبية إلى الثقافة العربية عبر ترجمة صحيحة، لذلك بقي مهزوزا لا سند له، ويقول في هذا الصدد: "عندما طرحت سؤال من هو المثقف؟ شعرت بالفراغ مرة أخرى، ذلك أن مرجعيتي الثقافية العربية لم تبادر بسرعة إلى إسعافي بالجواب[9]، وفي تعريفه للمثقف يقول: "المثقف إنسان يفكر ويعمل بعقله من خلال معطيات وأفكار لها مرجعية، وهو الشخص الذي يلتصق بهموم وطنه والطبقات المقهورة والكادحة، رغم ذلك فالمثقف يعتبر مفهوما ضبابيا في الخطاب العربي المعاصر رغم رواجه الواسع، فهو لا يشير إلى نموذج معين ولا يرتبط بمرجعية واضحة نظرا لافتقاده إلى **"التبيئة"** أي ربط المفهوم بالحقل المنقول إليه ربطا عضويا[10].

في حين يرى **"ادوارد السعيد" (1935-2003)** أن المثقف هو شخص نخبوي لأن الناس ليس لديهم وعي المثقف ورؤيته الناقدة للمشكلات القائمة، وهو يحمل مشاريع استنهاض المجتمع الذي ينتمي إليه، ويدافع عن قضاياه العادلة، وقوفا إلى جانب المقهورين، لأن له دور علني محدد لا يمكن تصغيره إلى مجرد مهني لا وجود له، فالحقيقة بالنسبة للمثقف هو من وهب ملكة عقلية لتوضيح رسالة أو وجهة نظر أو موقف أو فلسفة، سواء قولا أو كتابة أم ظهورا على وسائل الإعلام، ودوره يتمثل في الطرح العلني لمناقشة أسئلة محرجة، ومجابهة المعتقد التقليدي والتصلب العقائدي، بدلا من إنتاجه[11]، لأنه شخص يراهن بكينونته كلها على حس نقدي، وولاءه لأي مجموعة بشرية لا يجوز أن يجره إلى درجة تخدير عقله وحسه النقدي.

3. المثقف الجزائري والرأي العام في بيئة الإعلام الجديد:

1.3-المثقف الجزائري والرأي العام:

يتحمل المثقف الجزائري على غرار مثقفي الوطن العربي أعباء الأزمات والاضطرابات المجتمعية، ويحمل هموم واقعه ويواجه تحديات التهميش والاغتراب إلى أن ضعف وانكفئ على نفسه، مما جعل موضوع المثقف في الجزائر من المواضيع الإشكالية التي احتلت ومازالت تحتل أهمية كبيرة لدى المثقفين الجزائريين أنفسهم، وفي هذا الصدد يرى المفكر **"عبد القادر جغلول" Abdelkader Djarloul (1946-2010)** في سياق معالجته لدور المثقفين في الجزائر أن هناك عجزا في إنتاج خلاصة ثقافية قادرة على تأسيس فضاء جديد منسجم، وهو ما عجزت عنه كل الفئات المثقفة الجزائرية بمختلف مشاربها ومآربها، حيث يرى أن المثقفين الجزائريين يشكلون سديم ضبابي، يتكون من مجموعة من الأفراد بدون نسيج فكري أو ثقل فني يربط بينهم، وغالبا ما يعيدون إنتاج خطابات لمفكرين وجدت قبلهم، أما الانتلجنسيا فهي مجموعة اجتماعية حقيقية لها وظيفة إنتاج رؤية نقدية أو دراسة المجتمع والاستماع إلى حركاته نبضه قصد وضع وبناء المفاهيم والمصطلحات التي تساهم في تفسير التغيرات الحاصلة في المجتمع وصياغة الطموحات الحقيقية التي تعتمل فيه"[12].

ويرى أنه عندما نفكر في رؤية المثقفين في الجزائر نرى في الواقع المسئولين، وهذا يعني فكرة تشوه وتحرف القاعدة، فمفهوم المثقف العضوي تم تجريده من جوهره حيث أصبح مثقفا موظفا[13]، ولذلك يرفض جغلول تطبيق تصنيف غرامشي على المثقف الجزائري بسبب خصوصية هذا المثقف الذي يرى فيه انغلاقا بقدر ما هو مفهوم مطاطي، يأخذ في الوقت نفسه دلالة الشخص كفاعل اجتماعي، له مجتمعيته الخاصة ودلالة الفرد كعضو في مؤسسات الدولة وجماعات معينة، وبذلك فإن تصنيفه غير قابل للتطبيق على واقع البيئة والوسط الثقافي الجزائري

الحالي، فالمثقفين التقليديين يتضاءل عددهم يوما بعد يوم في الجزائر، أما المثقفين العضويين فهم لا يوجدون مطلقا نظرا لتشكل النسيج الثقافي العام وتحوله وتغيره[14]، ولذلك فهو يضع تقسيما خاصا به فيصنف المثقف الجزائري إلى مثقف مقلد ومثقف موظف[15]: فالمثقف المقلد هو مثقف نقدي إلى حد ما، يقتصر دوره على مقارنة القيم والمعايير الثقافية والتراثية بسلوكيات وعلاقات الوقت الراهن، في حين أن المثقف الموظف هو مثقف نقدي كذلك لكنه يقوم بمقارنة النموذج الفكري المستنبط أو المتبع بالممارسات الملاحظة.

أما المفكر **"عمار بلحسن" Ammar belahcen (1953-1993)**، فيطرح برؤية إبستمولوجية عميقة مسألة المثقفين في الجزائر، من منظور تحليلي يهتم بالأنتلجنسيا الجزائرية، من خلال النظر العميق في التوترات الاجتماعية ذات التعبيرات الثقافية، حيث قدمت دراسته عن "أنتلجنسيا أم مثقفين في الجزائر" استنتاجات عميقة عن أداء المثقفين الجزائريين وأنماطهم، ورصد حركاتهم كقطاع مستقل[16]، ويرى أن وجود المثقفين هو اللبنة الأساسية لتكوين أنتلجنسيا كفئة متوافقة ومنسجمة من الناحية العضوية والتنظيمية، حيث قام بربط مكانة المثقف بطبيعة الانتاجات الفكرية التي يقدمها والقيم التي ينتجها في المجتمع، ويرى أن المثقف هو المتعلم الذي يستطيع أن يتحول من موزع القيم الثقافية إلى منتج لها، لأنه قادر على إنتاج المقومات الثقافية والإضافة إلى رصيده الفكري والى منظومة الثقافة الإنسانية في مختلف تجلياتها[17].

ويرى بلحسن بعدم توفر فضاء ثقافي حضاري ثري بمؤسساته الثقافية، وعدم ارتباط المثقف بطبقات واضحة المعالم والاتجاهات، بل ما هو موجود هم مجموعة من الأفراد بدون نسيج فكري ثقافي يربط بينهم، أما الخطابات التي يحملها هؤلاء المثقفين فهي خطابات تعيد إنتاج خطاب ذي طابع سياسي على

المستوى الفكري والثقافي ضمن علاقات وموئسات هشة ضعيفة، وقنوات ثقافية رديئة للتبادل والإنتاج الثقافي، الذي يعكس الهشاشة وعدم اكتمال النسيج الفكري[18] .

وبالتالي يرى بلحسن أنه يوجد مثقفون معزولون يمارسون الفعل المعرفي بمعزل عن المؤسسات والنظم الفاعلة، يبلورون أفكارا وقيما وممارسات لا صلة لها بالأهداف المستقبلية، والعمل المنظم، هناك إذن منتجو خطابات يشكلون ثلاث أنواع[19]:

1. السياسي البراغماتي الشعبوي الذي لا يمتلك وعيا ثقافيا.
2. العالم أو رجل الدين وريث الخطاب الإصلاحي السلفي.
3. الكاتب المرتبط بالمؤسسات الثقافية والجامعية والإعلامية.

وفي ظل ذلك يقسم عيسى قادري المثقف الجزائري إلى **"مثقف مهمش"** هو من همش نفسه وعارض كل شيء وهو في حالة نقد دائم، **و"مثقف عضوي"** الذي يأتي في صورة صحفي أو خبير أو ناشط سياسي، وهو الذي تستعمله السلطة أحيانا، وتقصيه أحيانا أخرى، و**مثقف فاعل** وهو الكاتب الذي يتدخل في المسائل السياسية[20]، فلطالما أغلقت الأبواب في وجه صوت المثقف العام النقدي التنويري المخالف للرأي، الذي يقول لا في وجه الممارسات السلبية التي تعتري المجتمع، حيث ترفض استقلالية المثقف وحريته بقوة، ويصادر حقه في القول والكتابة، فيخضع لقوى ظرفية تحول بينه وبين هموم الناس، والتأسيس لمواقف صريحة من قضايا ومشاكل مجتمعه المعاصرة، مما يجعل فعاليته تنعدم، ويصبح مرفوضا يعيش إما اغترابا تمرديا أو اغترابا هزليا خاضعا، فتصيح مهمته التبرير للمصالح الطاغية والانصياع لها، ونجد في كتاب **the human condition** للمفكرة **حنت ارندت Hannah Arendt** وصفا المثقفين ينطبق على مثقفينا بعبارات نقدية لافتة للنظر

بأنهم مخلوقات تهتم بالسوق أكثر بكثير من الاهتمام حياة العقل، لقد استخدموا مهاراتهم في المقام الأول لكسب الخبز فقط، فهم منعزلون همهم كسب العيش، لم يشعروا بأي من الألم الذي يشعر به المواطنين أثناء وجودهم ضمن مخاض إنساني، وهذا لم يكن حقا خطئهم، فظروف الحداثة نفسها تجبرنا على التأكيد على فائدتنا، وتمجيد الحياة الفكرية كشكل من أشكال العمل، فقد قاموا بدور فعال في التعليم ولم يجدوا شيئا في حياتهم العقلية[21].

ولكن تقتضي الضرورة أن تكون العلاقة بين المثقف الجزائري والرأي العام وثيقة الصلة باعتبار أن الإنتاج في المجال الفكري الذي يشتغل ضمنه المثقفون لا ينفصل عن العمل الميداني، فهذا الأخير يحتاج إلى معارف فكرية وعقلانية تؤطر العلاقات القائمة وتبلور النقاشات العامة، من أجل فهم دوافع الحراك المجتمعي، والحيلولة دون دخول المجتمع في نفق مظلم ضمن الصراعات القائمة، وهذا الأمر يحيلنا إلى اعتبار أن هناك علاقة وطيدة بين المثقفين أصحاب الإنتاج الفكري من خلال مسؤوليتهم الثقافية من جهة، وبين فعاليتهم الميدانية ضمن الفضاء العام وقدرتهم على تشكيل الرأي العام من جهة أخرى، فالمثقف هو ذلك الشخص الذين على أساس مكانة معترف بها في نشاط إبداعي أو علمي، قد منح الفرصة لمخاطبة جمهور واسع بشأن المسائل ذات الاهتمام العام[22].

بالتالي يرتبط المثقفين ارتبطا وثيقا بمجتمعهم الوطني، ويعيشون مصير بلدهم وتقلباته في شكل معين، فالمثقف هو أكثر حساسية لتذبذبات الفضاء العام، ويجد صعوبة في التظاهر بالتجاهل وعدم الاهتمام، سواء كان بالمجد الوطني أو السلطة أو الثروة، أو من خلال الهموم المجتمعية والاقتصادية كل حسب طبيعته[23].

فأيا من كان نموذج المثقف وحقل اختصاصه أو مجال عمله فهو من يهتم بتوجيه الرأي العام، والانخراط في السجال العمومي دفاعا عن قول الحقيقة أو حرية ومصلحة الأمة، لأن دور المثقف لا يؤت إلا من خلال صناعة الرأي العام، وصناعة الوعي الجماهيري، والتأثير في الدينامية الاجتماعية والصيرورة التاريخية؛ إذا فالمجتمع الجزائري يحتاج إلى المثقف العام الذي يساهم بفاعلية في تشكيل الرأي العام، كونه يمثل صحفي الرأي الذي يفكر في القضايا الكبرى من خلال كتاباته، ويروج لطرق معينة لمعالجة القضايا، وخطاب المثقف هو المحرك الأكثر أهمية للرأي العام، لأنه من خلال الالتزام بقضايا الشأن العام، والتفكير في الفضاء العام، وبلورة الحوار القائم على النقاش والجدال، فإنه يعمل على تغيير الاتجاهات والمواقف وتعديلها.

ولكن صورة المثقف عموما والجزائري على وجه الخصوص في علاقته بالرأي العام وفعاليته الميدانية، قد فقدت مفعولها واهتزت نتيجة التخصص وظهور تيار ما بعد الحداثة، وشارفت أدواره على حديث النهايات، حيث اختفى النقاش العام كنتيجة تخصص نظام المعرفة وتسويق الإنتاج الفكري، فانسحب الكثير من المثقفين من الأماكن العامة، بينما بقي جزء آخر يحاول استعادة العلاقات العضوية بين المعرفة والحياة العامة، فاليوم لا يلعب المثقفون دور القوة المضادة الحاسمة، فقد فقدوا قدرتهم على التفكير بشكل مستقل في ظل عصر الغطرسة والوساطة عصر جلب معه صعود السياسيين والديماغوجيين الطاحنين في جميع أنحاء العالم، وليس السبب فقط تآكل الثقافة العامة والمشركة، ولكن أيضا بسبب ضياع النقاش حول الدور الذي يجب أن يمارسه المثقفون كقوة لتحويل الخطاب العام، وتحريك المجتمع نحو تصورات اجتماعية جديدة، أولئك المثقفون الحازمين لصالح الكرامة الإنسانية[24].

2.3 . المثقف الجزائري والإعلام الجديد: قراءة في أدوار المثقف الجزائري عبر فضاء المدونات الالكترونية:

ارتبط الحديث عن الإعلام الجديد بتطبيقاته المتعددة بسياق نهاية الدور المعرفي للمثقف التقليدي وإنتاج المعرفة،[25]بخلق فضاء افتراضي أكثر جاذبية من الفضاء الواقعي، وفر له بيئة التداول والنشر السريع، ولم تعد هذه الوسائط تعترف بمن يملك المعرفة ما لم ينشرها، مما جعل المثقف ليس من ينتج ويمتلك المعارف، وإنما من ينشرها عبر هذه الوسائط وتحظى بالإعجاب، وبذلك تغير مفهوم المثقف وأدواره النقدية في المجتمع، مما ولد ضربا ثقافيا تحطمت فيه المعايير التقليدية القائمة على توزيع الأدوار، حيث سمحت هذه الوسائط الجديدة بتكافؤ الفرص، وأعطت الفرصة لكل شخص بنشر ثقافته[26].

يطرح الإعلام الجديد مفارقة كبرى فيما يتعلق بعلاقته بالمثقف، فمن جهة ينظر إليه كبديل يساهم في تعزيز أدوار المثقفين التقليدين المنخرطين في فضاءاته، من خلال المنابر الالكترونية التي أصبحت تشكل ملاذا لهم في إيصال أصواتهم للآخرين، بكل حرية دون إقصاء أو تهميش، ودون قيود تعرقل إبداعاتهم وأفكارهم وآرائهم، ومن جانب آخر ينظر إلى أن مصير المثقف التقليدي الذي طالما كان قريبا من قضايا الشأن العام، والقادر على إحداث التغيير الجوهري في المجتمع أصبح على المحك، فجيل المثقف الجزائري التقليدي قد لا نجده في الإعلام الجديد بشكل واسع إلا فئة قليلة، وقد لا يجد هو في فضاءاته البديل الأمثل للتعبير عن انشغالاته، حيث يرى الباحث **"جمال الزرن"** انه انسحب من الجدل والنقاش والتفاعل مع الإعلام الجديد، لأنه يخشى خيبة أمل جديدة كخيبة التعامل مع التلفزيون[27].

وفي المقابل فإن المثقف الجزائري من جيل اليوم منحته الفضاءات الافتراضية الفرصة، حيث حررت مساحات القول والكتابة نسبيا، وساهمت في

ضمان سلاسة ومرونة كبيرة للمثقفين، في أن يكونوا فاعلين ذوي سلطة عبر فضاءات بديلة، فأصبح هذا المثقف قريبا جدا من الناس، واستفاد من خبرات وآراء الآخرين بما يثري ويخدم وعيه ونضجه، فهذه الوسائط تمنح مجالا للتأمل، وتساهم في الإنتاج الفكري والثقافي، فمثقف الألفية الثالثة لا يدعي أنه يحمل نبوءة إلى المجتمع، ولا يقدم نفسه بصفته حاميا للأخلاق، إنه يقدم المعنى بصفته اجتهادا فرديا، ويسعى إلى تطوير قدراته ويهتم برصد ومتابعة ردود الأفعال على أفكاره[28].

وتعد المدونات الالكترونية إحدى الفضاءات الافتراضية التي وجد فيها المثقف الجزائري ملاذا ومنبرا لتعدد خطاباته وآرائه، فهي إحدى أشكال المنظومة التفاعلية على شبكة الانترنيت، وأهم تطبيقات الإعلام الجديد التي اكتسبت شهرة واتساع كبير كوسيلة لتدوين حياة الفرد وأفكاره، وتطورت لتصبح وسيلة جماهيرية يقوم روادها بالتعليق على الوقائع والأحداث المختلفة، وقد شكلت بذلك ظاهرة فاعلة وقوية لها مكانتها في جميع المجالات، مما جعلها محل جدل حول التأثيرات التي يمكن أن تلعبها، خاصة بعد أن ساهم انتشارها في نشر ثقافة الاحتجاج وانتقاد مختلف الممارسات والأوضاع الاجتماعية.

ومن خلال ملاحظة ميدانية على عينة من المدونات الالكترونية الجزائرية اكتشفنا أن المثقف الأكاديمي والإعلامي من أكثر المنخرطين عبر بيئة المدونات الالكترونية، حيث يتعاملون معها من خلال طرح وتناول القضايا والمواضيع بصورة تفاعلية، ونشر اهتماماتهم ومجالات تخصصاتهم، فتستعين هذه الفئات من المثقفين الأكاديميين والإعلاميين بالوسيط الالكتروني لإيصال أفكارها وتقديم أعمالها إلى الآخرين، وتتخذ منه منبرا للتعبير عن آرائها وطرح قضايا تهمها وتهم مجتمعها، وتكشف الدراسة القائمة على التحليل الكيفي والملاحظة الميدانية لعينة من مدونات المثقفين الجزائريين على النتائج التالية:

أولا/ المواضيع التي يهتم المثقف الجزائري بنشرها عبر فضاء مدونته الالكترونية:

من خلال ملاحظة صفحات المدونات الالكترونية لمثقفين جزائريين، يطالعنا المضمون الذي يطبع مدونات الدراسة الخاصة بالمثقفين الجزائريين بطرح الأفكار والآراء والدراسات التي يبدعها المثقف في المجالات المتعددة الأكاديمية منها والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والإخبارية والثقافية والدينية والشخصية وغيرها من المواضيع العامة، رغم أن المضامين تتجاوز جانبها النظري في إعطاء الحرية والفرصة للمثقف للتعبير عن آرائه وتصوراته الخاصة، إلا أن الإنتاج الفكري للمثقف وإبداعاته لا ينفصل عن واقع مجتمعه وممارساته، لأن عزلته تلك ستعمق الهوة بينه وبين الواقع، فهو صاحب الرصيد المعرفي والعلمي، ولا يجب أن يعيش منفصلا عن القضايا المجتمعية وينغمس في المسائل النظرية البعيدة عن الحياة الاجتماعية .

كما نلاحظ أن المثقف الجزائري من أفراد العينة لا يدون عبر مدونته لنفسه فقط بل يوجه خطابه إلى الرأي العام، وينخرط في مناقشة كل ما هو عالمي وكوني، فقد ساهم في خلق تفاعل مع القضايا ذات الشأن العام والتفكير في حلول للمسائل العامة، خاصة بما يشهده المجتمع اليوم من أحداث مما جعلها منبرا لتعدد الرؤى والاتجاهات المختلفة، إذ تخول هذه البيئة الفرد للتعبير عن ذاته والتواصل مع الآخرين كما تعطي الأفراد سلطة تخرجهم من الوضع السكوني، حيث أصبح كل ما يحدث من تفاعل عبر هذه الوسائط تمثيلا للمجال الفكري، نظرا لقدرة هذه الوسائط على احتضان الأفكار الناقدة، وتدفق هائل لمساحات التدوين التي لا تخلوا من شروط الإعلان لمختلف القضايا الفكرية.

ثانيا/ المدونات الالكترونية مساحة نقدية للمثقف الجزائري:

نلاحظ أن الفضاء التدويني ساهم في إبراز صوت المثقف الجزائري ونقده للواقع، مما يؤدي إلى نوع من امتداد السلطة وتشكلها من جديد، حيث يكون مطالبا

بطرح قضاياه، والتحدث عن مواضيع مهمة، وذلك لتأسيس أرضية للنقاش، هذا النقاش الذي اتسم بالإنتاجية في ضوء النقد المتخصص، فقد ساهمت المدونات الالكترونية في إعادة إنتاج مواضيع وأفكار المثقف الأكاديمي في مسارات الجدة والسرعة الفائقة.

ونلاحظ أن المثقف الجزائري ينتقد العديد من الممارسات والأوضاع السائدة في وطنه، ويرى أن مجتمعه يعاني تحديات حقيقية على جميع المستويات، فيقدم عبارات كثيرة للتنديد ورفض الوضع الحالي، مما يغذي شعور عدم القدرة على تغيير الواقع بالفعل، فتصبح الكلمة التي يوجهها سيفا في رقاب هذه الممارسات، وبذلك فهو يقدم استراتيجيات خطابية عن النقد التي تترجم مدى سخطه واستياءه، كشكل من أشكال الالتزام بالشأن العام، حيث يظهر نقده من خلال الاهتمام بالأجندة وأخبار البلاد الاجتماعية منها والسياسية والاقتصادية، ويناقش المستجدات، وتظهر ردود أفعاله على بعض العبارات الداعية للتغيير والتصدي، وقد برز النقد في المجالات التالية:

النقد في المجال السياسي: يقوم على انتقاد البنية السياسية الظاهرة وآلياتها، ويكشف أوجه القصور فيها، ونقد تصرفات المؤسسات السياسية والفاعلين السياسيين، وكشف أخطائها وتجاوزاتها، والبحث في السياسات الرمزية العميقة، وتحليل شبكة المصالح الشاملة للوقوف على ما يجري في الحياة السياسية ونقد المقولات العامة السياسية.

النقد في المجال الاجتماعي: يقف النقد الاجتماعي أمام السلوكيات في الحياة المجتمعية وفضحها والكشف عن آلياتها وانحرافاتها، وهو بذلك ظاهرة صحية وضرورة لتقييم ممارسات المجتمع، فحواها اتخاذ الإجراءات اللازمة لحل المشكلات المجتمعية كجزء مهم من مسرح النقد الاجتماعي، ومن آلية تحسين نبض القاعدة الشعبية والكشف عن مشاغلها والعقبات التي تنغص حياتها اليومية.

النقد في المجال الثقافي: يقوم هذا النقد على مجالات الفكر والأدب والفنون في تنوعها واختلافها، فيشمل الهويات والثقافات وغيرها، من الظواهر التي تدخل في نطاق الثقافة مثل الثقافات الشعبية والجماهيرية والثقافات المهمشة.

النقد في المجال الاقتصادي: يقوم هذا النقد على عرض الإخفاقات في المشاريع الاقتصادية في الجزائر، ويقدم تجليات صارخة لانعدام إستراتيجية التنمية الشاملة في جميع القطاعات التي تشمل الصناعة والزراعة، وتضاءل مردودية القطاعات الاقتصادية المهمة في الحقول الفنية والثقافية والتكنولوجية، خاصة أمام دخول الجزائر نفق التقشف الاقتصادي وتداعياته المعقدة على حياة المواطنين اليومية .

النقد في المجال العلمي: يقوم النقد العلمي على تقديم المثقفين أفكارهم النقدية حول التعليم والجامعات الجزائرية، والبحوث الأكاديمية وتدهور التعليم في الجزائر.

النقد الساخر: أصبح المثقف يميل إلى الكتابة الساخرة كسلاح فعال في وجه الممارسات السلبية، حيث يأتي هذا النقد بروح التهكم والدعابة، ويأخذ القضايا المهمة والساخنة بروح فكاهية، حيث نلاحظ أن التهكم منح بابا للتنفيس عن الضغوط والأزمات التي يعيشونها.

4.خاتمة:

ختاما نستخلص أن المثقفين في عالم تأخذ فيه وسائط الإعلام الجديد الجزء الرئيسي فيه للتطور وإعادة تشكيل الأدوار في علاقات المثقفين بالمجال العام، يدخلنا عالم التعقيد الذي يرتبط بإشكالية أدوارهم الأساسية في صناعة الرأي العام عبر فضاءات متعددة، تتيح لهم الانخراط ضمن النقاش العام، لأنه من خلال النقاش بين ذات عقلانية تعتمد سلاح النقد، وبين ذوات غير عقلانية، تتشكل هوياتهم وتتداخل الأطر المعرفية، والفهم والإدراك للمحيط العام، وبالتالي تحقيق التفاهم المتبادل، وصياغة الآراء وقواعد العمل، مما يؤدي إلى خلق الرأي العام.

وبالتالي تكشف الدراسة أن وسائط الإعلام الجديد أصبحت ضرورية اليوم في الحياة المعاصرة للمثقفين الراغبين في التدخل في المجالات العامة والمشاركة في النقاش العام من خلال تنشيط قدرتهم على التفكير والنقد والمشاركة في السياسة والنقاش العام والتدخل في المجالات العامة وتطوير استراتيجيات الانخراط والتأثير في الرأي العام.

وفي الأخير توصي هذه الدراسة بضرورة خروج المثقفين من الإطار المرجعي المنحصر في عالمهم الخاص إلى الفضاء العام في جانبه الميداني والافتراضي، من خلال الاستغلال الأمثل لوسائط الإعلام الجديد ليكونوا قادرين على اتخاذ موقف الآخر والوقوف مع القضايا العادلة والمجموعات الهامشية والمضطهدة، ودعم النضال العام ويبقى دائم انتقاد الذات، بحيث يعمل على تطوير القدرة على التفكير الذاتي والنقد والتعبير عن أفكار المجتمع بصورة حقيقية وفضح الممارسات المجتمعية السلبية، وهذا جزء من واجب المثقف اليوم حيث لابد أن يفكر للرأي العام ويفكر معه وفي إطاره ومع مصالحه، الأمر الذي يجعله قريبا من نبض الرأي العام.

الهوامش:

([1]) Nicklas luhmann, l'opinion public, revue de politix, vol14, n°55, 2001, p.p 30-46.

([2]) Flavien le bouter, l'opinion public selon Niklas Luhmann, Works , revue de sciences humaines, vol 29, 2015, p154.

([3]) Pierre Bourdieu, la fabrique des débats publics, collège de France, paris.(1989-1992),mond.diblomatique.fr/2012.01bourdieu/47159.(consulté le 12-05-2018).

([4])Antonio Gramsci, (1971) the prison not books, selections, trans, Quentin Hoare and Geoffrey no well smith, London, international publishers , p9.

([5]) Joseph. Zamoni, (2008), Antonio Gramsci and fund of knowledge organic ethnographers of know ledge in workers centers, international Gramsci journal, vol1, n°1, P16.

([6]) Edward. W. said, (1994), representations of the intellectual, the 1993, new York, Reith lectures, A Davison of random, house, INC, p4.

([7]) جان بول سارتر، (1973)، دفاع عن المثقفين، تر:جورج طرابيشي، ط(1) بيروت، منشورات دار الآداب، ص44.

([8]) Anna boscletti, (1985), Sartre et les temps modernes, une entreprise intellectuelle, paris, unit, p27.

([9]) زكي الميلاد، (2012)، محنة المثقف الديني مع العصر، ط(1)، لبنان، المركز الإسلامي الثقافي، ص18.

([10]) محمد عابد الجابري، (1995)، المثقفون في الحضارة العربية، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ط(1)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص14.

([11]) ادوارد السعيد، (1996)، صور المثقف، تر: غسان غصن، (دط)، بيروت، دار النهار، ص44-45 .

([12]) عمار بلحسن، (1986)، انتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر ، الجزائر، دار الحداثة، ص80.

([13]) Noureddine toualbi,(2001), crise culturelle et fonction de l'intellectuel dans le monde, sud/ nord, 1n°14, p13.

([14]) محمد بن زيان، (2013) عمار بلحسن، تفكير الجزائر، الموقع الالكتروني: 06، https://www.djazairess.com/djazairnews/61048
(تاريخ الاضطلاع:06-08-2018).

([15]) زاوي فكروني، (2014)، المثقف الجزائري في تصور المثقف الجزائري، مجلة الحوار الثقافي، عدد خريف وشتاء، الجزائر، ص 80.

([16]) عبد الوهاب معوشي(2001)، تفكيرات في الجسد الجزائري الجريح، ط(1)، الجزائر، منشورات الاختلاف، ص60.

([17]) عمار بلحسن ، مرجع سابق، ص172-179.

([18]) عمار بلحسن، مرجع نفسه، ص10.

([19]) عبد الوهاب شعلان، إشكاليات الكتابة الأدبية في الجزائر من منظور سوسيولوجي – قراءة في المقاربة النقدية عند عمار بلحسن، الملتقى الوطني الأول حول النقد الأدبي الجزائري 21-22 ماي 2006، ص129.

([20]) لطيفة داريب، المثقفون الجزائريون والسلطة، 26-7-2013، تم استرجاعه بتاريخ: 10-11-2019 من الرابط التالي: https://www. djazairess.com /

([21]) Benjamin aldes wurgaft, thinking, public and private, intellectuals in the time of the public, 15-08-2016, https://lareviewofbook.org/article//

([22]) Collini , s, every fruit juice drinker, nudist sandal, wearer, intellectuals as other people, in h smell (EDS), the public intellectuals, p203-223.

([23]) Raymond ARon, (1962), the opium of the intellectuals, new York, translated by: Terence kilmartin, the Norton library, Norton & company, INC? , p217.

([24]) Ramin jahanbeghoo, the shrin king space for public intellectuals, 28-12-2018, https://www.livemint.com.

([25]) طارق مخنان، (2011-2012) أزمة غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة ورقلة، الجزائر، ص199.

([26]) الكبير الداديسي،(2016)، هل انتهى دور المثقف في زمن شبكات التواصل الاجتماعي، الموقع الالكتروني: http //:echarghtoday.com/node/2901 (تاريخ الاضطلاع: 08-07-2017).

([27]) جمال الزرن، (2005)، تساؤلات عن الإعلام الجديد والانترنيت، ط (1)، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي (44) العرب وثورة المعلومات، ص111 .

([28]) المختار بن عبد لاوي(2007)، هل نحن على أعتاب صورة جديدة للمثقف، مجلة رهانات،ع(4)، المغرب، الدار البيضاء، ص3 .